سلسلة في تزكية النفس
(١)

الخوف من الله تعالى

أبو عبد الله
محمد شومان بن أحمد بن مصطفى
الرملي

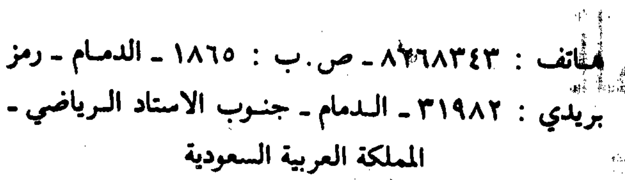
دار ابن القيم
للنشر والتوزيع




الخوف
من الله تعالى

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م





هاتف : ٨٢٦٨٣٤٣ - ص.ب : ١٨٦٥ - الدمام - رمز
بريدي : ٣١٩٨٢ - الدمام - جنوب الاستاد الرياضي -
المملكة العربية السعودية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران/١٠٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء/١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

(الاحزاب/٧٠، ٧١).

أما بعد/فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذا كتاب «الخوف من الله تعالى» كتبته كبداية لسلسلة في تزكية النفس مقتبساً اسمها من قوله تعالى بعد أحد عشر قسماً:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس/٩).

راجياً المولى عز وجل أن ينفع به.

واعلم أخي المسلم أن زكاة العبد إنما تكون بأمرين:

أحدهما: عبوديته لله عز وجل وحده؛ محبة وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وتعظيماً وتوكلاً وتوبة وإنابة وتسليماً، وسائر عبادات الجنان والأركان. وهذه حقيقة «لا إله إلا الله».

ثانيهما: اتباعه في ذلك كله لهدي رسول الله ﷺ، محتكماً إليه بلا حرج، مسلماً تسليماً. وهذا حقيقة «محمد رسول الله».

قال ابن رجب[1]:

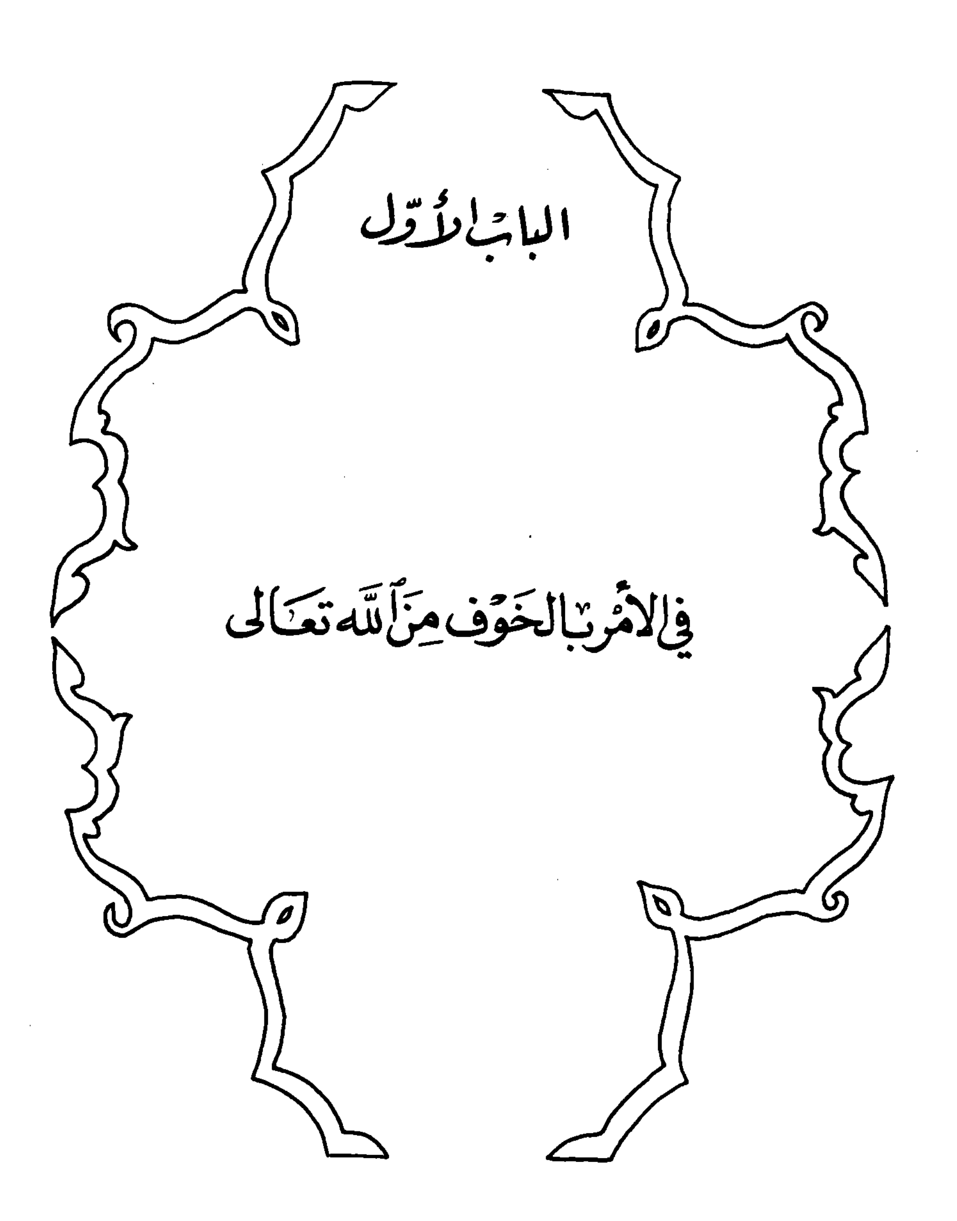
من سار على طريق الرسول ﷺ ومنهاجه وإن اقتصد فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد:

من لي بمثـل سيرك المـذلـل   تمشي رويـداً وتجي في الأول

وأسأل الله عز وجل مستغيثاً برحمته أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وكل من نظر فيه ويجعله في حسناتي يوم ﴿ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء/٨٨).

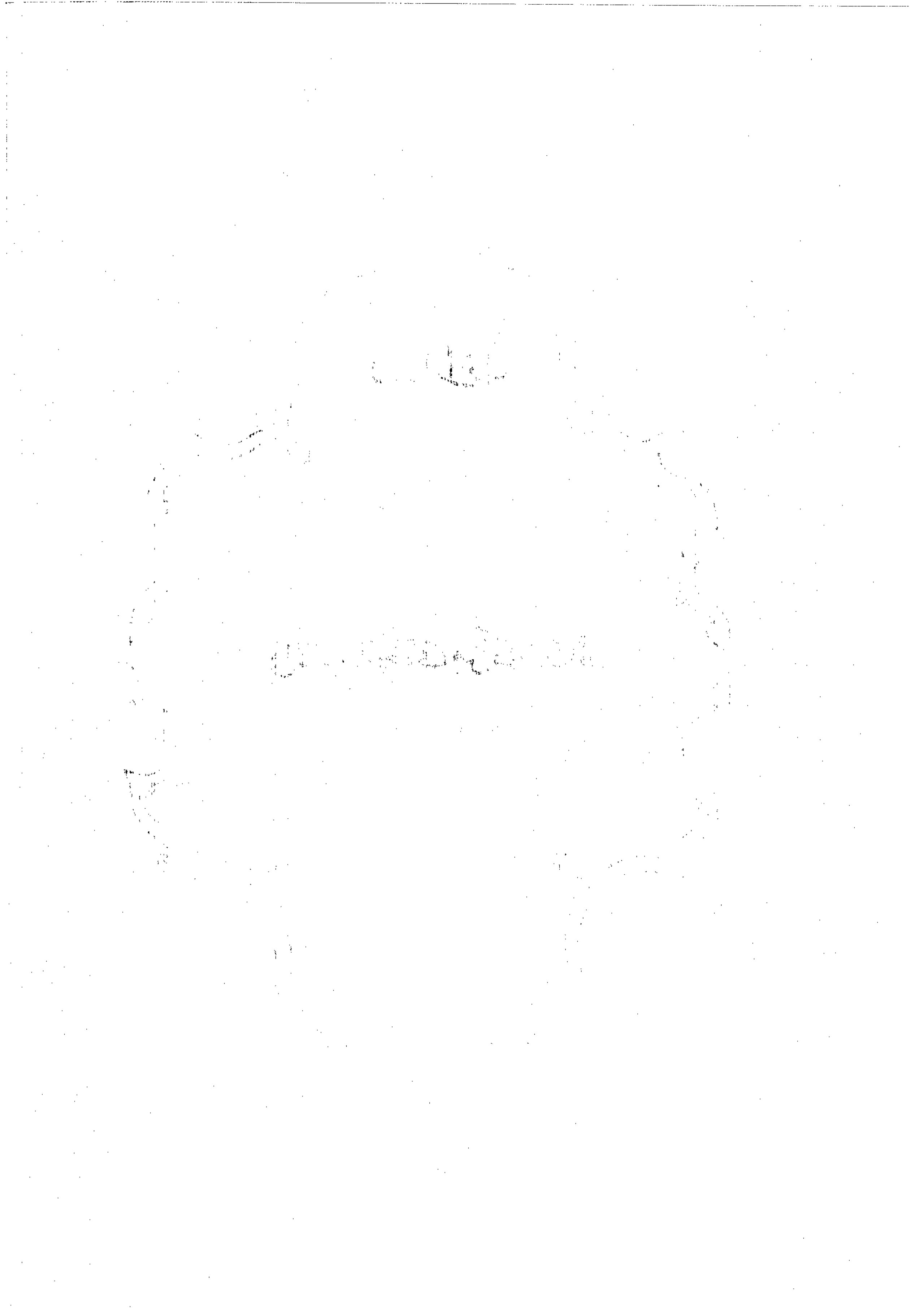
---

(١) لطائف المعارف (ص ٢٧٠).



الباب الأوّل

في الأمر بالخوف من الله تعالى



قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ (النحل/٥١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران/١٧٥).

فأمر عز وجل بالخوف وأوجبه وجعله شرطاً في الإيمان.

وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ (آل عمران/٢٨ ، ٣٠).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ (البقرة /١٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ﴾ (المائدة /٣).

وقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ (المائدة/٤٤).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَـٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (الأعراف/٥٦).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ ﴾. (الأعراف/٢٠٥).

قال ابن القيم[1]: ومن منازل ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ منزلة «الخوف» وهي من أجل منازل الطريق، وأنفعها للقلب. وهي فرض على كل أحد.

---

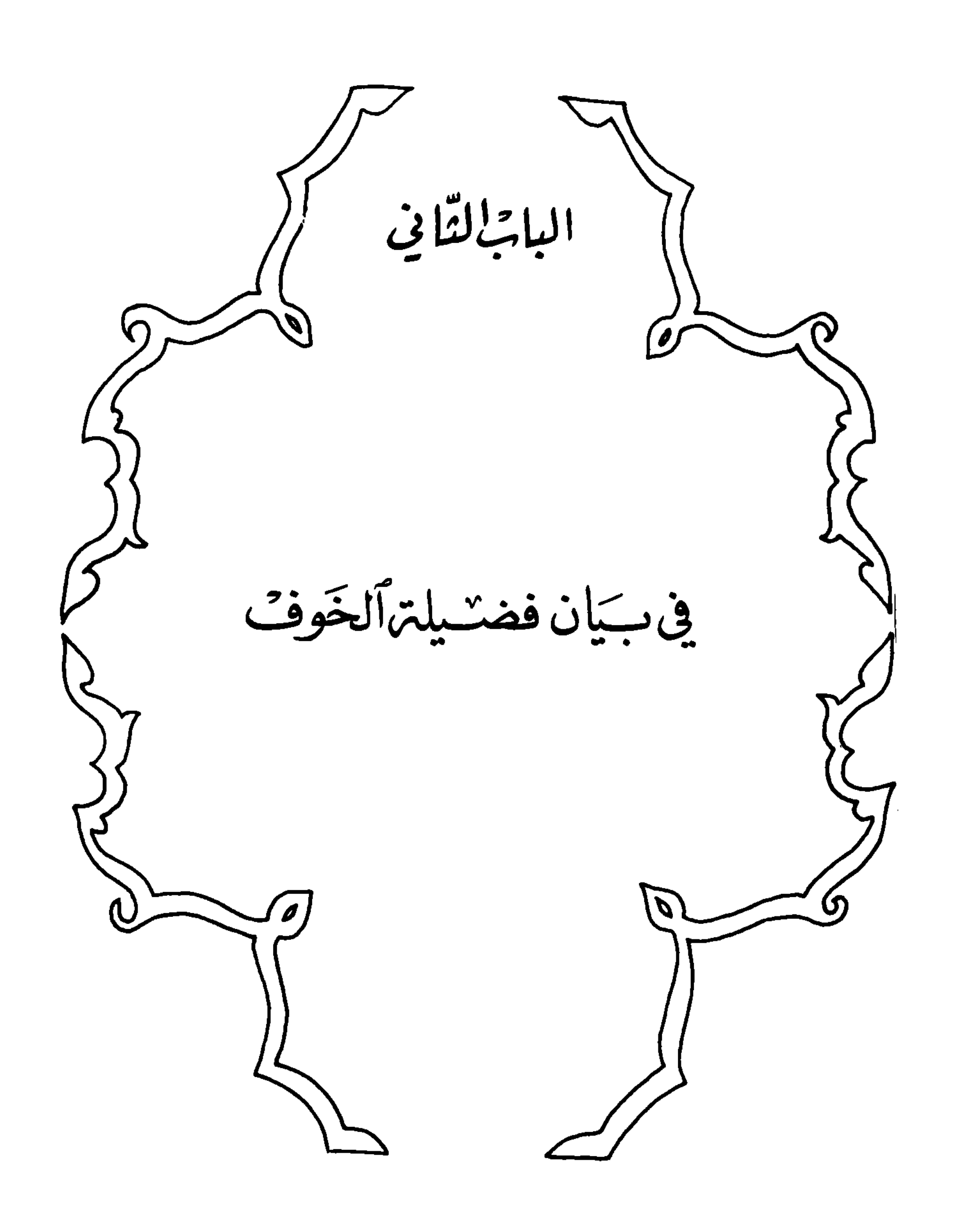
(١) مدارج السالكين (١/٥١١).

وقال أيضا[1]: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر. ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

وقال أحدهم[2]: ما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

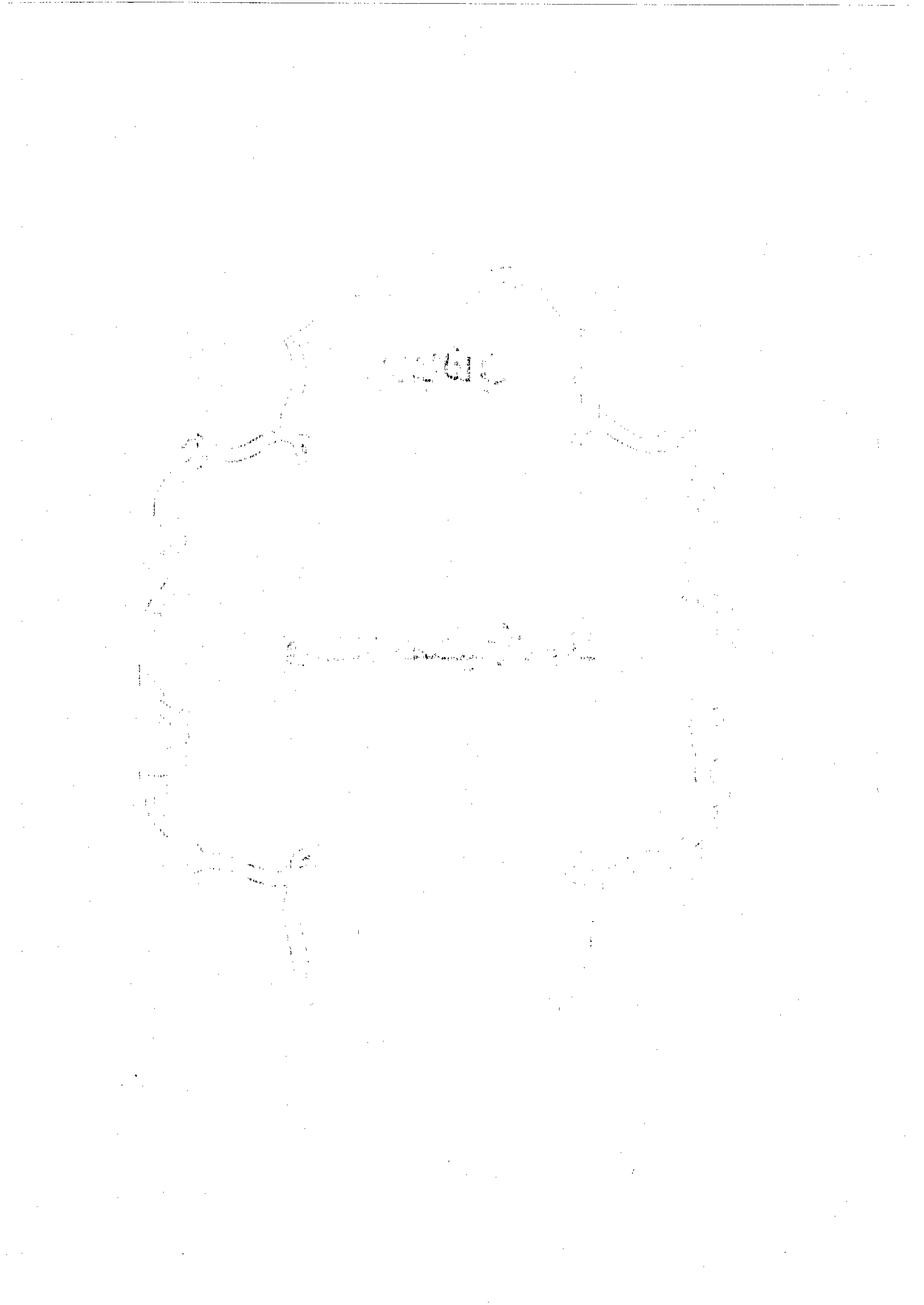
وقال غيره: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها.

(١ و ٢) مدارج السالكين (١/٥١٧، ٥١٣).



الباب الثاني

في بيان فضيلة الخوف



قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن/٤٦).

وقال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات/٤٠، ٤١).

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (النور/٥٢).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك/١٢).

وقال سبحانه: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ (البيّنة/٨).

وقال جل وعز: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق/٣١ - ٣٣).

قال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله[١]: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك

(١) أي ظل عرشه، قال الحافظ في الفتح (١٤٤/٢): ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه» فذكر الحديث. وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٤/١).

وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: « ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوىً متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه »[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: « من خاف أدلج[3] ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة »[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: « عينان لا تمسها النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله »[5].

---

(١) رواه مالك/الموطأ (٩٥٢/٢) وأحمد (٤٣٩/٢) والبخاري/الفتح (١٤٣/٢ و٢٩٢/٣ و ٣١٢/١١ و ١١٢/١٢) ومسلم (١٠٣١) والترمذي (٢٣٩١) والنسائي (٢٢٢/٨).

(٢) حسنه الألباني بطرقه (الصحيحة: ٤١٦/٤) وقال: وبه جزم المنذري، فقد قال في « الترغيب »....: رواه البزار والبيهقي وغيرهما، وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى.

(٣) قال المنذري في « الترغيب » (٢٦٢/٤): أدلج بسكون الدال: إذا سار من أول الليل، ومعنى الحديث: أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق.

(٤) رواه الترمذي (٢٤٥٠) والحاكم (٣٠٨/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) رواه الترمذي (١٦٣٩) وغيره، وقال الألباني في تخريج المشكاة (٣٨٢٩): « صحيح بشواهده ».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخر مسلم أبداً»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهرق في سبيل الله. وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى»[2].

قال الغزالي في «الإحياء»[3]: إعلم أن الشهوات لا تنقمع بشيء كما تنقمع بنار الخوف؛ فالخوف هو النار المحرقة للشهوات، فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات، ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف، وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب إلى الله زلفى.

---

(١) رواه أحمد (٥٠٥/٢) والترمذي (٢٣١١) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (١٢/٦) والحاكم (٢٦٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) قال في «المشكاة» (ص١١٢٧): رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني: وإسناده حسن.

(٣) (١٠٦/٤).

فَصْلٌ فِي الثَّنَاءِ عَلَى الْخَائِفِينَ

قال سبحانه مثنياً على الخائفين:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة/١٦، ١٧).

وقال سبحانه: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا [١] وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا [٢] فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الدهر/٧-١٢).

---

(١) قال ابن كثير (٤٥٤/٤): «قال قتادة: استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض».
وقال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن»: (كان شره مستطيراً). أي فاشياً منتشراً.

(٢) قال ابن كثير (٤٥٤/٤): أي إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطرير. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: عبوساً ضيقاً قمطريراً طويلاً. وذكر أقوالاً أخرى إلى أن قال: وأوضح العبارات وأجلاها وأحلاها وأعلاها، وأولاها، قول ابن عباس رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾

(النور/٣٦، ٣٧).

وقال تعالى لأتباع رسله صلى الله عليهم وسلم:

﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم/١٤).

وقال ابن القيم[1]: وقد أثنى سبحانه على أقرب عباده بالخوف منه، فقال عن أنبيائه بعد أن أثنى عليهم ومدحهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ (الأنبياء/٩٠). فالرغب: الرجاء والرغبة، والرهب: الخوف والخشية. وقال عن ملائكته الذين قد أمَّنهم من عذابه: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل/٥٠).

فصل

وجعل سبحانه علامة المؤمنين الخوف عند ذكره فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الانفال/٢).

وبشرهم بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

(الحج/٣٥).

---

(١) طريق الهجرتين (٥٠٣).

قال ابن القيم[1]: الوجل: رجفان القلب، وانصداعه لذكر من يُخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته[2].

وقال السعدي[3]: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي خضعت وخشعت وذلت لعظمته وانكسرت لكبريائه فتركت معاصيه وخافت عقابه.

---

(١) مدارج السالكين (٥١٣/١).

(٢) قلت: أما رؤية الله عز وجل فلا يحصل من ذاتها وجل لكن الوجل خوفاً من عقوبته تعالى. وفي رؤيته سبحانه.غاية السرور وحصول أكمل اللذات وهي أعلى ما يسعى إليه المؤمن في الدنيا وغاية ما يناله في الجنة التي قد أمن فيها من الخوف.

(٣) المواهب الربانية ص ٥٠

فصل فيمن ينتفع بالذكرى

وبيّن سبحانه أن الانتفاع بالذكرى والإنذار والتأثر بآيات القرآن إنما يكون لأهل خشيته فقال سبحانه:

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ (الأعلى/ ١٠).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ﴾ (يس/ ١١).

وقال سبحانه: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ (طه/ ٢، ٣).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر/ ٢٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ (هود/ ١٠٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (الذاريات/ ٣٧).

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (الأنعام/٥١).

قال السعدي[١]: فهؤلاء الذين أمر الله رسوله بنذارتهم لأنهم يعرفون قدرها ويقومون بحقها وأما حالة المعرضين الغافلين والمعارضين المعاندين فهؤلاء لا ينفع فيهم وعظ ولا تذكير لعدم المقتضى والسبب الموجب وهذا المعنى يأتي بما أشبه هذا الموضع من القرآن.

---

(١) المواهب الربانية (١٩).

فَصْلٌ فِي فَضَائِلِ الْخَوفِ

ومن أعظم فضائل الخوف: حصول الأمن في الآخرة جزاءً وفاقاً، فقال رسول الله ﷺ:

« قال الله تعالى: وعزتي وجلالي، لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي »[1].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الدخان/٥١).

وقال: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الحجر/٤٦).

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (فصلت/٤٠).

---

(١) رواه البزار /كشف الأستار (٣٢٣٢) مرسلاً و(٣٢٣٣) مسنداً. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٨/١٠): رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

قال الألباني في الصحيحة (٣٧٨/٢): فالمسند ضعيف لجهالة محمد بن يحيى بن ميمون، ولكنه يتقوى بمرسل الحسن البصري لأنه من غير طريقه، فيرتقي الى درجة الحسن إن شاء الله تعالى.

قال في «الرعاية لحقوق الله» تعالى[1]: فما ظنك بالله عز وجل يقولها؟ وقلبك لا يخلو في ذلك الوقت أن يكون أحد قلبين: إما قلباً كان في الدنيا لله تعالى خائفاً، فاستطار فرحاً وغبطة وسروراً، لما رأى من عواقب الصبر، وما حل في قلبه من الأمن. أو قلباً كان في الدنيا غافلاً مغتراً آمناً، فاستطار فزعاً ورعباً، وغلبت عليه الندامة، والحسرة، حين رأى سوء عواقب غفلته واغتراره، ولزم قلبه اليقين بأن غضب الله عز وجل قد حل به، وأنه لن ينجو من عذاب الله تعالى؛ وما خصه الله تبارك اسمه به من الشقاء.

وقال في «الرعاية» أيضا[2]: فلما كان أصل التقوى لله تعالى: الخوف منه، وعدهم الأمن عوضاً مما أخافوا أنفسهم به من عقابه فقال جل وعز: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾. (الدخان/٥١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ دخل على شاب، وهو في الموت: فقال: «كيف تجِدُكَ؟» قال: أرجو الله يا رسول الله! وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ:

«لا يجتمعان في قلب عبد، في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمَنَهُ مما يخاف»[3].

---

(١) ص٣٥ و ٣٦ بتصرف.

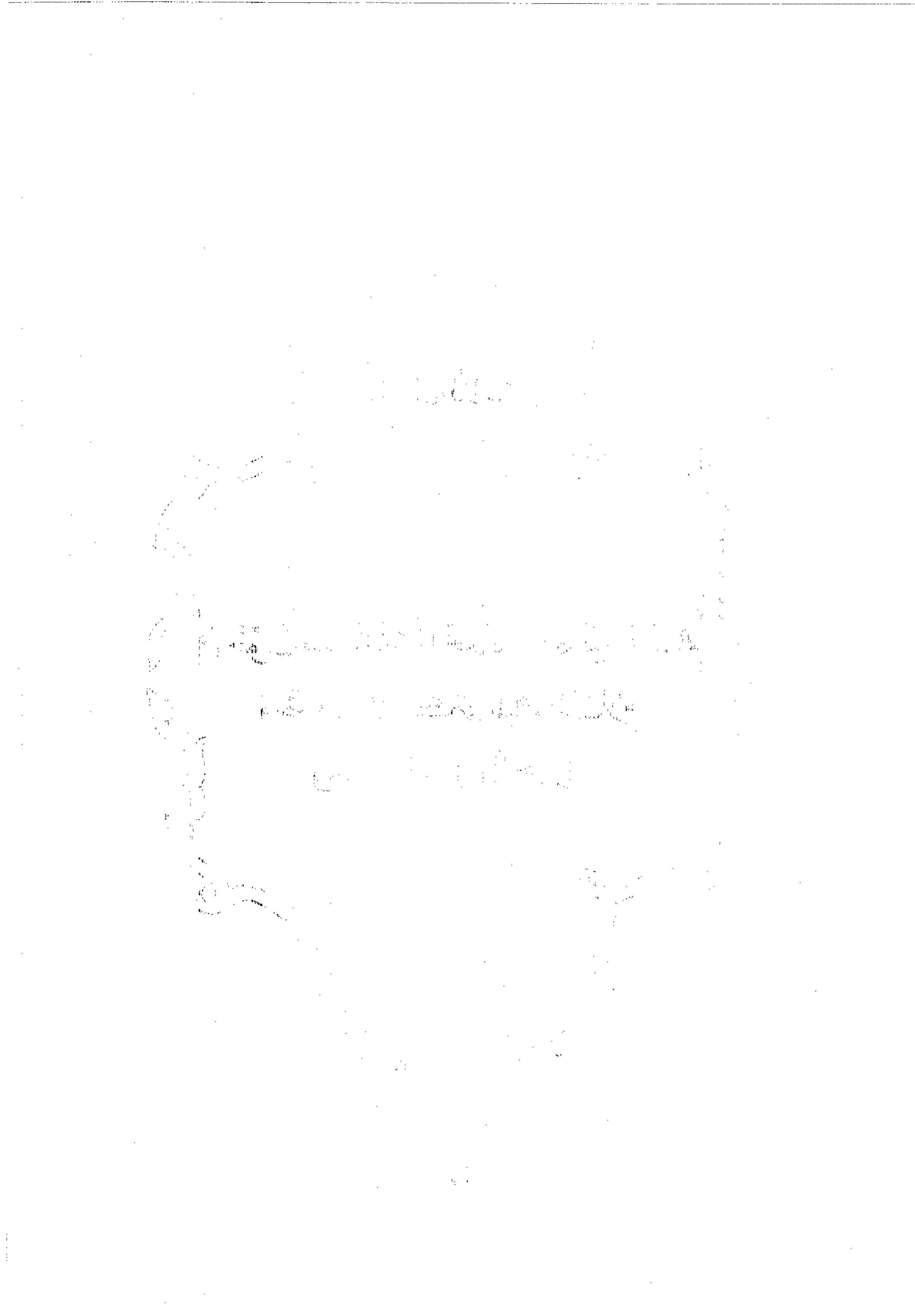
(٢) ص٣٥.

(٣) رواه الترمذي (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١) وغيرهما وحسنه الألباني في الصحيحة (١٠٥١).



الباب الثالث

في خوف نبينا ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وخوف الملائكة عليهم السلام وخوف الجبال والحجارة



قالت عائشة رضي الله عنها: صنع النبي ﷺ شيئاً ترخَّص فيه وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعُه؟ فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»[1].

وقال عبد الله بن الشِّخير رضي الله عنه:

(أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل[2] من البكاء)[3].

وكان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكَّس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أُتْلِيَ عنه رفع رأسه[4].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا تَرَوْن وأسمع ما لا تسمعون أطَّتِ السماء وحُق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو علمتم ما أعلم[5] لضحكتم قليلاً

---

(١) رواه أحمد (٤٥/٦) والبخاري / الفتح (٢٧٦/١٣) بلفظه ومسلم (٢٣٥٦)، باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته.

(٢) (ولجوفه أزيز): أي خنين من الخوف والخنين بالخاء المعجمة: صوت البكاء (غريب الحديث / إبن الجوزي).

وأزيز كأزيز المرجل: أي غليان كغليان القِدر. انظر النهاية: (٤٥/١ و ٣١٥٤).

(٣) رواه احمد (٢٥/٤)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٣/٣)، وابن خزيمة (٥٣/٢)، والترمذي في الشمائل المحمدية وقال مختصرها (ص١٦٩): صحيح.

(٤) رواه مسلم (٢٣٣٥)، وأتلي عنه: ارتفع عنه.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٣١٩/١١): المراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والأهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة.

ولبكيتم كثيراً ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على أو إلى الصُّعدات تجأرون[1] إلى الله ». قال أبو ذر: والله لودِدت أني شجرة تعضد[2].

وروى الإمام مسلم رحمه الله[3]: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) عن جعفر (وهو ابن محمد) عن عطاء بن أبي رباح، أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول:

كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر. فإذا مطرت، سُرَّ به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته. فقال: « إني خشيت أن يكون عذاباً سلط على أمتي ». ويقول إذا رأى المطر: « رحمة ».

وحدثني أبو الطاهر. أخبرنا ابن وهب. قال: سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: « اللهم! إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به. وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به » قالت: وإذا تخيلت السماء[4] تغير لونه، وخرج ودخل،

---

(١) الصُّعُدات: هي الطرق وهي جمع صُعُد، وصُعُد جمع صعيد، كطريق وطرق وطرقات، وقيل هي جمع صُعدة، كظلمة، وهي فناء باب الدار، وممر الناس بين يديه. نهاية.
وتجأرون: أي ترفعون أصواتكم وتستغيثون. قال في النهاية: الجؤار: رفع الصوت والاستغاثة، جأر، يجأر.

(٢) رواه أحمد (١٧٣/٥) وهذا لفظه، والترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠) والحاكم (٥٧٩/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح مسلم (٦١٦/٢).

(٤) أي تغيمت، جامع الاصول (١٢/٤) وانظر النهاية (٩٣/٢).

وأقبل وأدبر. فاذا مطرت سُرِّيَ عنه. فعرفت ذلك في وجهه. قالت عائشة: فسألته. فقال: «لعله يا عائشة! كما قال قوم عاد: فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا».

وحدثني هرون بن معروف. حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث.

وحدثني أبو الطاهر. أخبرنا عبد الله بن وهب. أخبرنا عمرو بن الحارث، أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته. إنما كان يتبسم. قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً، عُرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله! أرى الناس، إذا رأوا الغيم، فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر. وأراك إذا رأيته، عرفتُ في وجهك الكراهية؟ قالت فقال: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب. قد عُذّب قوم بالريح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال:

(كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالوا: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟

---

(١) ورواه أحمد (٦٦/٦) والبخاري / الفتح (٥٧٨/٨ و ٥٠٤/١٠) وابو داود (٥٠٩٨) والترمذي (٣٢٥٧) والحاكم (٤٥٦/٢) بسياقة أخرى وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الأوسط (رقم ٢١٧) مختصراً.

قال: نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها)[١].

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فَزِعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليومَ من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها - » فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنا الجبهة، وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ، قالوا: كيف نصنع؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «كتاب الإيمان» حديث رقم (٥٥) باسناد صححه الألباني على شرط مسلم.

وأخرجه أحمد (٣/٢٥٧) والترمذي (٢١٤٠) وحسنه وابن ماجه (٣٨٣٤) وابن أبي عاصم في «كتاب السنة» رقم (٢٢٥) وغيرهم من طرق أخرى.

والحديث عند ابن أبي عاصم عن عائشة - أيضا - رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول:

«يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك». قلت: يا رسول الله، إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخاف؟ قال: «نعم وما يؤمني أي عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن؟» وصححه الألباني بطرقه. انظر «ظلال الجنة» حديث رقم (٢٢٤) و (٢٣٣).

(٢) رواه البخاري / الفتح (٦/٣٨١ و ٦١١) و (١٣/١١ و ١٠٦) ومسلم (٢٨٨٠).

(٣) رواه الحاكم (٤/٥٥٩) وغيره وقال الحاكم: «ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط الشيخين». قال الألباني في الصحيحة (٣/٦٧): قد تابعه جرير عن الأعمش عند أبي يعلى وابن حبان، فالسند صحيح على شرطها.

وقال صلى الله عليه وسلم: «شيبتني هود[1] والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»[2][3].

---

(١) قال المناوي في «الفيض» (١٦٨/٤): لما فيها من ذكر الأمم وما حل بهم من عاجل بأس الله فأهل اليقين إذا تلوها انكشف لهم من ملكه وسلطانه وبطشه وقهره ما تذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤوس.

(٢) قال المناوي أيضا (١٦٩/٤): قال العلماء لعل ذلك لما فيهن من التخويف الفظيع والوعيد الشديد لاشتمالهن مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة وعجائبها وفظائعها وأحوال الهالكين والمعذبين.

(٣) رواه الترمذي (٣٢٩٧) والحاكم باسنادين: (٣٤٤/٢ و ٣٧٦) وغيرهما، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة (٦٧٦/٢).

فَصْلٌ فِي خَوْفِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وقال العرباض رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال. «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» الحديث[1].

قال في «جامع العلوم والحكم»[2]: قوله: «وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون» هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (الأنفال/٢) وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (الحديد/١٦) وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ

---

(١) رواه أحمد (١٢٦/٤، ١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢ و ٤٣ و ٤٤) والحاكم (٩٥/١ - ٩٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه الدارمي (٤٤/١، ٤٥). وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨١/٢، ١٨٢) وغيرهم. وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥) والصحيحة (٩٣٧) وظلال الجنة (٢٦ - ٣٤).

(٢) ص (٢٤٥).

جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر/٢٣) وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ (المائدة/٨٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين[1].

وحَدَّثَ شُفَيٌّ الأصبحي أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع الناس عليه فقال: من هذا؟ قالوا: أبو هريرة. قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت: أنشدك الله بحق وحق لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمته. فقال ابو هريرة: أفعل لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقلته وعلمته، ثم نشغ[2] أبو هريرة نشغة فمكث قليلاً ثم أفاق. فقال: لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى فمكث بذلك ثم أفاق ومسح وجهه. فقال:

---

(١) رواه البخاري / الفتح (٢٨٠/٨ وغيرها) واللفظ له ومسلم (٢٣٥٨) والترمذي (٣٠٥٦) وغيرهم.
وقال النووي في «رياض الصالحين» باب الخوف: الخنين بالخاء المعجمة: هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف.

(٢) النَّشْغ في الأصل: الشَّهيق حتى يكاد يَبْلُغُ به الغَشْي. نهاية.

أفعل لأحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره. ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ثم مال خاراً على وجهه واسندته طويلاً، ثم أفاق. فقال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية. فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارىء: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبتَ. وتقول الملائكة له: كذبت. فيقول الله عز وجل: أردتَ أن يقال فلان قارىء فقد قيل. ويؤتى بصاحب المال فيقول: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق. فيقول الله: كذبتَ. وتقول الملائكة: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك. ويؤتى بالرجل الذي قتل في سبيل الله. فيقال له: فيم قتلت؟ فيقول: أمرت في الجهاد في سبيلك فقاتلتُ حتى قُتلت. فيقول الله: كذبتَ. وتقول الملائكة له: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء، فقد قيل ذلك. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتي. فقال: يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٢) وقال: حديث حسن غريب، والحاكم (٤١٨/١) بحرفه، وصححه ووافقه الذهبي. ورواه مسلم (١٩٠٥)، والنسائي (٢٣/٦) من طريق أخرى ورواه غيرهم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الموت: لو أن لي طلاع[1] الأرض ذهبا، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

وفي «المدهش»[2]: كان عمر يخاف مع العدل، يا من يأمن مع العدول.

وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج فما بعده أشد». قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما رأيت منظراً قط، إلا والقبر أفظع منه»[3].

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[4].

---

(1) ملؤه.

(2) ص (388).

(3) حديث حسن رواه أحمد (1/63) والترمذي (8-233) وابن ماجه (4267) والحاكم (4/-330) وصححه ووافقه الذهبي. وهو في صحيح ابن ماجه (3443).

(4) رواه البخاري / الفتح (3/143).

فتفكر يا أخي في سيرة هؤلاء الأولياء، واقتد بهم، فإنهم خير الناس وأفضلهم عند الله عز وجل. وقارن بين حالك وحال القوم، هم في يقظة وأنت في نوم.

كَرِّرْ عليَّ حديثهم يا حادي
فحديثهم يجلو الفؤاد الصادي

وفي المدهش[1]:

أما والله لو عرف الأنام
لما خُلقوا لَمَا غفلوا وناموا

لقد خلقوا لِما لو أبصرته عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد خلقت رجال فصلّوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام

(١) ص (١٢٢).

فصلٌ في خوف الملائكة عليهم السلام والجبال والحجارة

قال الله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ (الرعد/١٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ... وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل/٤٩، ٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء/٥٦، ٥٧).

قال ابن القيم[1]: والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه فهم عباده كما أنكم عباده فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له؟.

---

(١) طريق الهجرتين ص (٥٠٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان[2]، فاذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن طرف صاحب الصور منذ وكِّل به مستعد ينظر نحو العرش، مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرْفه، كأن عينيه كوكبان دُرِّيان»[4].

وقال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ (الحشر/٢١).

وقال سبحانه عن الحجارة:

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة/٧٤).

---

(١) حديث حسن وهو في «صحيح الجامع» (٥٧٤٠). والحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير. نهاية.

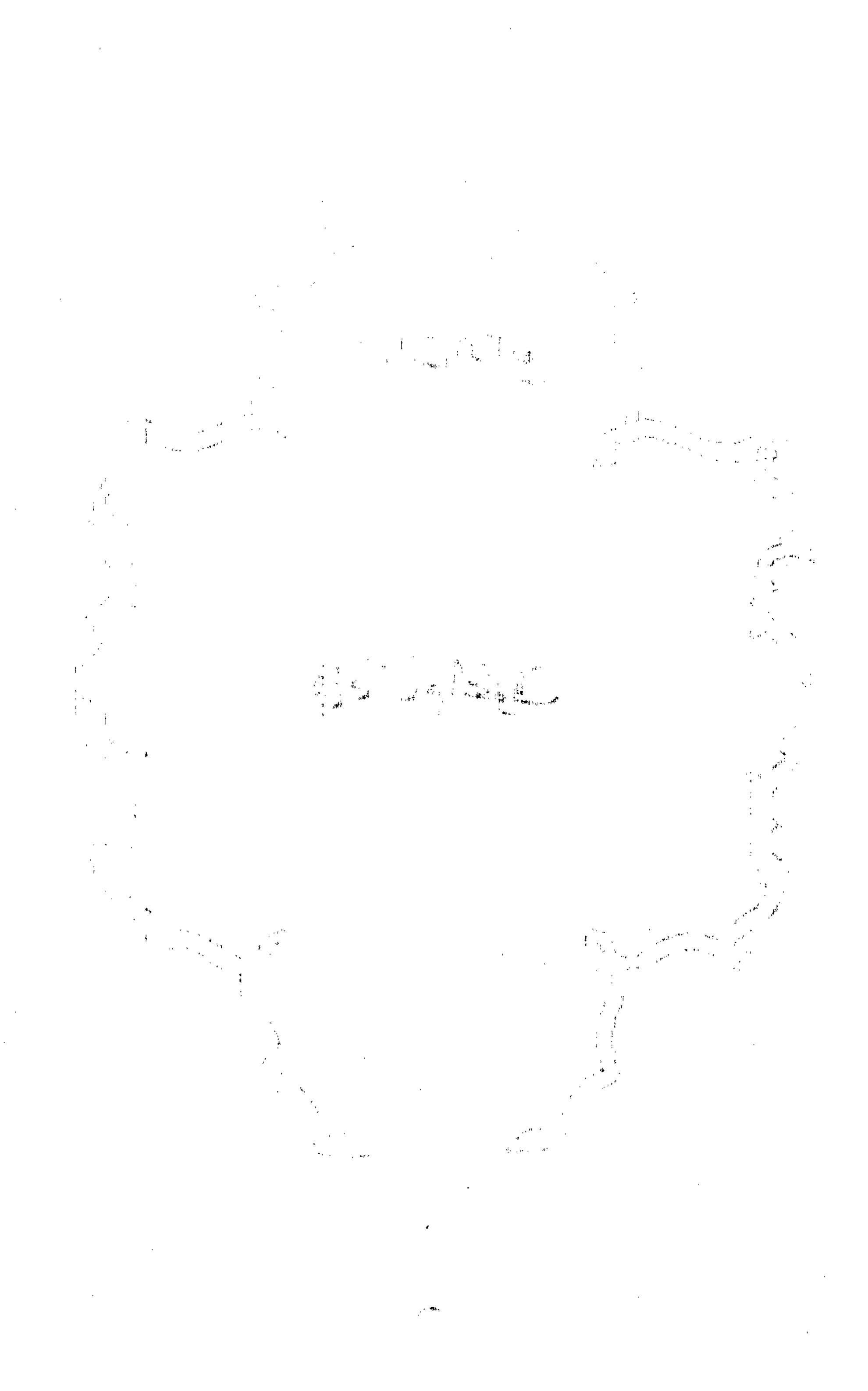
(٢) الصفوان: الحجر الأملس. وجمعه صفيٌّ. وقيل هو جمع، واحده صفوانة. نهاية.

(٣) رواه البخاري /الفتح (٣٨٠/٨ و ٥٣٧ و ٤٥٣/١٣) والترمذي (٣٢٢٣) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٩٤) وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١٤٧) وغيرهم.

(٤) رواه الحاكم (٥٥٨/٤) وقال صحيح الإسناد. وقال الذهبي: صحيح على شرط مسلم، ووافق الألباني الحاكم دون الذهبي/الصحيحة(٦٥/٣)وجود العراقي اسناده/الإحياء (٥١٢/٤) وكذا حسنه الحافظ في الفتح (٣٦٨/١١).

الباب الرّابع

في أقسام الخوف



قال ابن رجب الحنبلي[1]: القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محموداً.

وقال ابن القيم[2]: الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل. فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

قال ابو عثمان: صِدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله.

وقال الغزّالي[3]: الخوف له قصور وله إفراط وله اعتدال. والمحمود هو الإعتدال والوسط؛ فأما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع، وكذلك عند مشاهدة سبب هائل، فإذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة، فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع.

---

(١) التخويف من النار، ص (١٨).

(٢) مدارج السالكين (١/٥١٤).

(٣) الإحياء (٤/١٥٦، ١٥٧).

وأما المفرط فإنه الذي يقوى ويجاوز حدّ الإعتدال حتى يُخرج إلى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لأنه يمنع من العمل.

وأما خوف الإعتدال فهو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات، وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً.

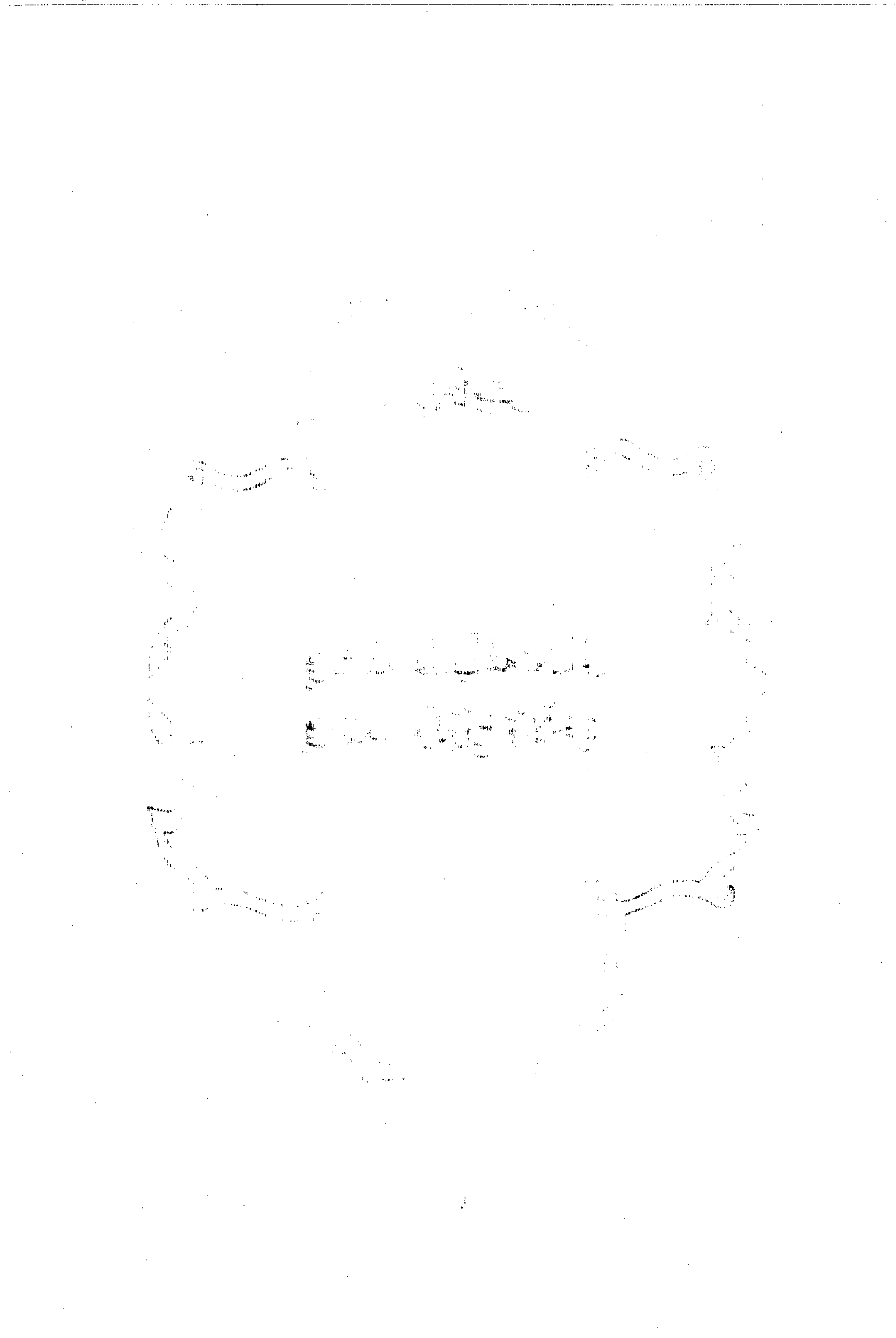
وقيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه.

وقيل: من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه.



الباب الخامس

في شدة عذاب الله تعالى في الدنيا والبرزخ والآخرة



قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ (الحجر/٥٠).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (البروج/١٢).

وقال تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (الكهف/٢).

قال ابن كثير: ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ أي من عند الله الذي لا يعذّب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد.

ومن أمثلة ذلك في الدنيا، تعذيب الله عز وجل لمن كذّب الرسل من الأقوام الخالية في القرون السابقة، فقال عز وجل عن ثمود قوم صالح:

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ (القمر/٣١).

أي فبادوا عن آخرهم لم تبقَ منهم باقية، وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبيس الزرع[1].

وقال سبحانه عن عاد قوم هود:

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ (القمر/١٩، ٢٠).

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/٢٦٥).

قال ابن كثير: وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار، ثم تنكسه على أم رأسه فيسقط إلى الأرض فتثلغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس ولهذا قال: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾.

وقال سبحانه عن أصحاب الفيل:

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ (الفيل/٣ - ٥).

وقال جل وعز عن فرعون: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (المزمل/١٦).

وقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود/١٠٢).

فَصْلٌ فِي عَذَابِ ٱلْبَرْزَخِ

وأما في البرزخ، فقال رسول الله ﷺ عن الكافر وعذابه في القبر:

« ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منـاد من السماء: أن كـذب، فأفرشوه من النـار، وألبسوه من النـار، وافتحوا له باباً إلى النار » قال « فيأتيه من حرّها وسمومها » قال: « ويُضَيَّقَ عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه » قال: « ثم يقيض له أعمى أبكم معه مِرْزَبَّة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً » قال: « فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً » قال: « ثم تعاد فيه الروح »[1].

وفي حديث أنس رضي الله عنه: « ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين »[2].

---

(١) رواه أحمد (٤/٢٨٨) وأبو داود (٤٧٥٣) وهذا لفظه عن البراء بن عازب باسناد صححه الألباني في « المشكاة » رقم (١٣١).

(٢) رواه أحمد (٣/١٢٦، و٢٣٣) والبخاري / الفتح (٣/٢٣٢) ومسلم (٢٨٧٠) وهذه ليست في لفظه، وأبو داود (٤٧٥١) وفي مواضع أخرى، والنسائي (٤/٩٦ - ٩٨).

وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر ان يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا» قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق. وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ[1] رأسه فيتدهده[2] الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب[3] من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه[4] إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان. ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال قالا لي: إنطلق إنطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا[5]. قال قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال قالا لي: إنطلق انطلق. قال

---

(١) يثلغ رأسه: أي يشدخ.

(٢) فيتدهده: أي يتدحرج.

(٣) الكلوب: بفتح الكاف وضمها وتشديد اللام هو حديدة معوجة الرأس.

(٤) يشرشر شدقه: يقطعه ويشقه.

(٥) ضوضوا: صاحوا مع انضمام وفزع.

فانطلقنا فأتينا على نهر وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة؛ وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه[١] فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً. قال قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: إنطلق انطلق. قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مَرآة، وإذا عنده نار يحشها[٢] ويسعى حولها. قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: إنطلق، انطلق. فانطلقنا فأتينا على روضة معتَّمة[٣] فيها من كل لونِ الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من اكثر ولدان رأيتهم قط، قال قلت لهما: ما هذا، ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: إنطلق إنطلق. فانطلقنا فأتينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن. قال: قالا لي: إرْقَ، فارتقيت فيها قال فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، قال قالا لهم: إذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض[٤] من البياض

---

(١) فغر فاه: فتحه.

(٢) يُحشها: أي يوقدها.

(٣) مُعتَّمة: طويلة النبات.

(٤) المحض: الخالص، من كل شيء.

فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذاك منزلك. قال: فسما بصري صُعُداً[1]، فإذا قصر مثل الربابة[2] البيضاء. قال: قالا لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله. قال قلت لهم: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني. وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا. وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم. وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ. وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين. وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم»[3].

---

(1) فسما بصري صُعُداً: أي ارتفع بصري إلى فوق.

(2) الربابة هنا: السحابة.

(3) رواه البخاري // الفتح (١٣/٤٣٨).

فَصْلٌ في عَذَابِ الآخِـرَة

وأما الآخرة فعذابها أشد وأبقى واكبر وأخزى، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (طه/١٢٧).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة/٢١).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ (القلم/٣٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ (فصلت/١٦).

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (المدثر/٩).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا . وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ (المزمل/١٢-١٤).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ (الزخرف/٧٤-٧٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء/٥٦).

وقال سبحانه: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر/١٦).

وقال سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (إبراهيم/٤٩، ٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (إبراهيم/١٥ - ١٧).

وقال عز وجل في الوليد بن المغيرة:

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ . وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (المدثر/٢٦-٣٠).

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (الدخان/٤٣ - ٤٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار

الـدنيـا لأفسدت عـلى أهـل الـدنيـا معـايشهم. فكيـف بمن تكون طعامه؟ »[1]..

قال في «فيض القدير»[2]: والقصد بهذا الحديث وما أشبهه التنبيه على أن أدوية القلوب استحضار أحوال الآخرة وأحوال أهل الشقاء وديارهم فإن النفس مشغولة بالتفكر في لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات. وما من أحد إلا وله في كل حالة ونفس من أنفاسه شهوة سلطت عليه واسترقته فصار عقله مسخراً لشهوته فهو مشغول بتدبير حيلته. وصارت لذته في طلب الحيلة أو مباشرة قضاء الشهوة. فعلاج ذلك أن تقول لقلبك ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده من أهوال الموقف ثم عذاب جهنم وطعام أهلها وشرابهم فيها، يورد على فكره مثل هذا الحديث ويقول: كيف تصبر على مقاساته إذا وقع، وأنت عاجز عن الصبر على أدنى آلام الدنيا؟.

وقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ (هود/١٠٦).

وقال تعالى: ﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ (الملك/٧، ٨).

قـال ابـن كثيـر: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ قال ابن جرير: يعني الصياح ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ قال الثوري تغلي بهم كما يغلي الحب القليل

---

(١) رواه أحمد (٣٣٨/١) والترمذي (٢٥٨٥) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٢٩٤/٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه غيرهم.

(٢) (٣٠٩/٥).

في الماء الكثير. وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ أي يكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم.

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم/٦).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق/٣٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «هذه النار جزء من مائة جزء من نار جهنم»[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم»[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٤٢) والترمذي (٢٥٧٣) والحاكم (٤/٥٩٥).

(٢) رواه أحمد (٢/٣٧٩)، وهو في صحيح الجامع (٦٨٨٣).

(٣) رواه البخاري/ الفتح (١١/٤١٧) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، ومسلم (٣٦٤) عنه وعن غيره، ورواه غيرهما.

(٤) رواه الترمذي (٢٥٧٧) بلفظه وقال: «حسن صحيح غريب»، والحاكم (٤/٥٩٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة (٣/٩٥).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذا سمع وجبة فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها»[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم جرت، وإنهم ليبكون الدم»[٢].

(١) رواه أحمد (٣٧١/٢) ومسلم (٢٨٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم (٦٠٥/٤) وصححه ووافقه الذهبي وكذا الألباني في الصحيحة (١٦٧٩) لشاهده الذي في ابن ماجه (٤٣٢٤).

فصل في أن الذنوب هي سبب العذاب

وكل ما يظهر في العالم من شرور وفساد ومصائب وأمراض - يعجز المرء عن حصرها - وسائر عقوبات الدنيا وعقوبات الآخرة فإنما هو من المعاصي، وبما كسبت الأيدي.

قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم/٤١).

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى/٣٠).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد/١١)

وقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال/٥٣).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة[1] وأخذتم أذناب البقر،

(١) العينة: أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً. وانظر النهاية (٣٣٣/٣).

ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم »[1].

وقال ابن القيم[2]: قلة التوفيق وفساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم ولباس الذل وإهانة العدو وضيق الصدر، والإبتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت وطول الهم والغم وضنك المعيشة وكسف البال... تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله كما يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار. وأضداد هذه تتولد عن الطاعة.

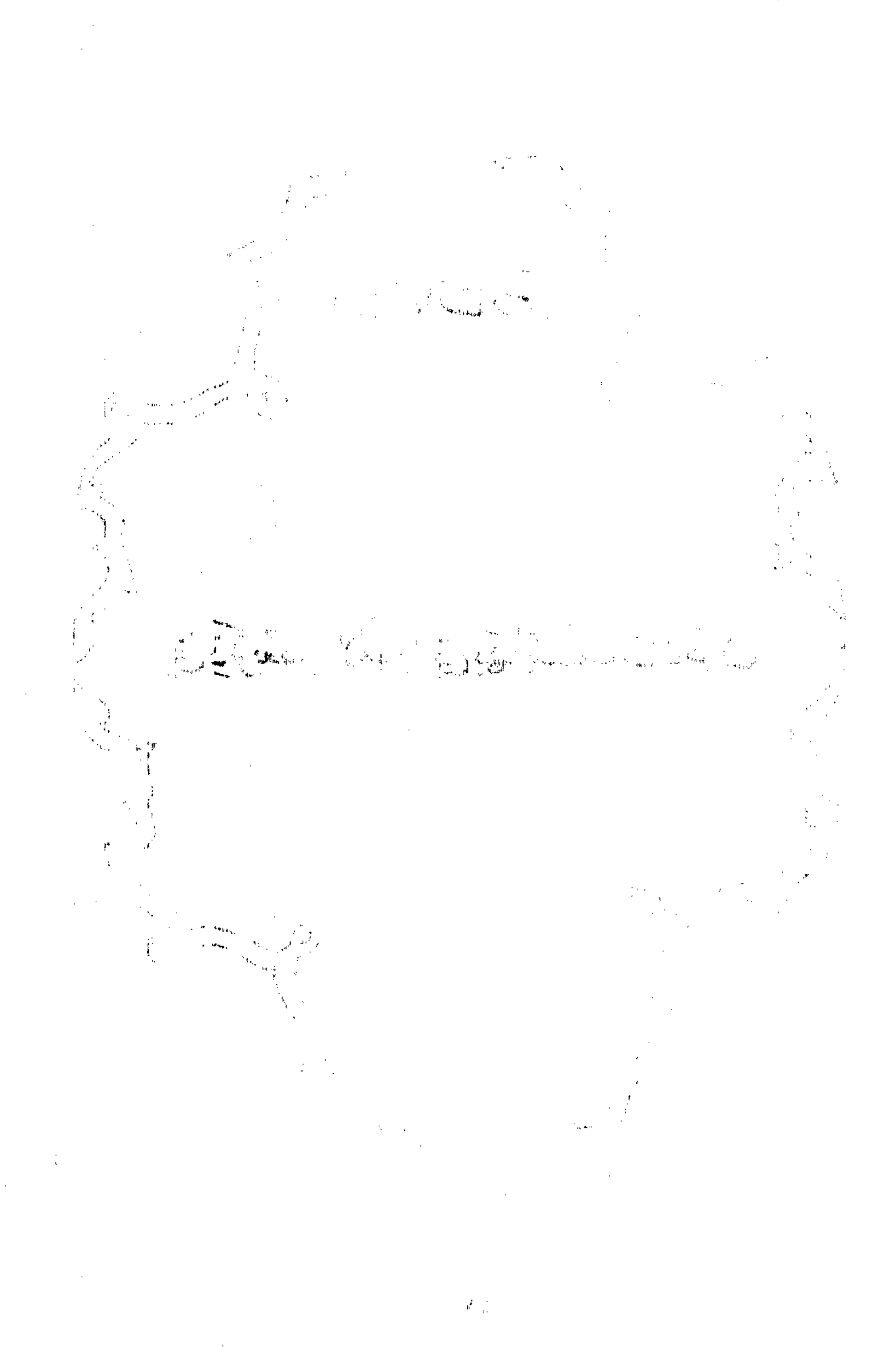
---

(١) حديث صحيح بطرقه، أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) وغيره، ومن طريق أخرى أخرجه أحمد(٤٨٢٥) وغيره، والثالثة عند أحمد أيضاً (٥٠٠٧)، وكلها عن ابن عمر رضي الله عنه. وانظر الصحيحة رقم (١١).

(٢) الفوائد (ص ٤٧).

الباب السادس

في ذكر بعض الأمور التي بها يستجلب الخوف



الأمر الأول: وهو الجامع لكل ما يليه؛ تدبر كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، والنظر في سيرته فهو صلى الله عليه وسلم سيد المتقين، وأعلم الخلق بالله عز وجل وأشدهم له خشية، وقد مرّ بعض من ذلك. وقال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران/٣٠).

وقال سبحانه: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾
(الأعراف/٩٧-٩٩).

وقال سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (الفرقان/٢٥ - ٢٨).

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ (سورة العصر).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل

ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة »[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرْلاً » قلت: يا رسول الله! الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: « يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك »[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: « يا أيها الناس اذكروا الله. يا أيها الناس اذكروا الله. يا أيها الناس اذكروا الله. جاءت الراجفة تتبعها الرادفة. جاء الموت بما فيه. جاء الموت بما فيه »[3].

---

(١) اتفقا عليه؛ البخاري / الفتح (٤٧٧/١١) ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) رواه البخاري / الفتح (٣٧٧/١١) ومسلم (٢٨٥٩) والنسائي (١١٤/٤) وابن ماجه (٤٢٧٦). ورواه الشيخان ايضاً والترمذي (٢٤٢٣) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه أحمد (١٣٦/٥) والترمذي (٢٤٥٧) وقال: « حديث حسن صحيح » والحاكم (٤٢١/٢) وهذا لفظه وصححه ووافقه الذهبي.

فصل

الأمر الثاني: التفكر في عظمة الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر/٦٧).

وفي «المسند»[١] للإمام أحمد رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا لَيَخِرَّنَّ به.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حِبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد! أو يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصْبَع. والأرضين على إصبع. والجبال والشجر على إصبع. والماء والثرى على إصبع. وسائر الخلق على إصبع. ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر. تصديقاً له. ثم

---

(١) (٧٢/٢) وهو في مسلم (٢٧٨٨) ورواه البخاري / الفتح (٥٥١/٨ و ٣٧٢/١١ و ٣٦٧/١٣) ومسلم (٢٧٨٧) عن أبي هريرة.

قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء/١٠٤)

وقال سبحانه مثنياً على نفسه، معظماً لها واصفاً كماله وجلاله في أعظم آية من كتابه[2]: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة/٢٥٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[4]: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قَدْرَه.

---

(١) رواه البخاري / الفتح (٨/٥٥٠ و ١٣/٣٩٣ و ٤٣٨ و ٤٧٤) ومسلم (٢٧٨٦) والترمذي (٣٢٣٨ و ٣٢٣٩).

(٢) كما ثبت عن النبي ﷺ عن أبي رضي الله عنه، فيما رواه أحمد (٥/٥٨، ١٤٢) ومسلم (٨١٠) وأبو داود (١٤٦٠).

(٣) صححه الألباني بطرقه في الصحيحة (١/١٧٣ - ١٧٦) وقال: والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وهو جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً.

(٤) رواه الحاكم (٢/٢٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (ص ١٠٧).

وقال ابن القيم[1]:

والله أكـــبر ظـــاهر مـــا فوقـــه
شـــيء وشـــأن الله أعظـــم شـــان
والله أكـــــــــــبر عرشه وسع السما
والأرض والكرسي ذا الأركـــــــان
وكـــذلك الكرسي قد وسع الطبـــا
ق السبـــع والأرضين بـــالـــبرهـــان
والرب فوق العرش والكرسي لا
يخفى عليـــــــــــه خواطر الإنسان

وقال ابن كثير[2]: قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي لا يثقله ولا يكترثه حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على جميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة، وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد الذي لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء الحسيب على كل شيء، الرقيب العلي العظيم لا إله غيره ولا رب سواه.

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٢٠٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٠).

وقال الله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر/١٥، ١٦).

قال ابن كثير[١]: أي وحده الذي غلب كل شيء وقهره.

وقال[٢]: أي الذي ذلّ كل شيء لعز جلاله وعظمة سلطانه.

وقال[٣]: أي الذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب وخضعت له الألباب.

وفي «موسوعة الأسماء الحسنى»[٤]: القهار هو الذي لا يطاق انتقامه، مذل الجبابرة، قاصم ظهور الملوك والأكاسرة.

وقال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (الرحمن/٢٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٥].

---

(١)، (٢)، (٣) تفسير القران العظيم (٤٢/٤ و٤٧٩/٢ و ٥٤٤).

(٤) (١٠٧/١).

(٥) رواه مسلم (١٧٩) وابن ماجه (١٩٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «العز إزاره والكبرياء رداؤه. فمن ينازعني عذبته»[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل الى لعباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية»[٢].

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في ركوعه وسجوده في صلاة الليل: «سبحان ذي الجبروت[٣] والملكوت والكبرياء والعظمة»[٤].

فَصْل

ومما يجلب الخوف التفكر في عظيم صفات الله عز وجل؛ صفات الإنتقام والغضب والسخط.

قال ابن القيم[٥]: واذا تجلى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة، انقمعت النفس الأمارة وبطلت أو ضعفت قواها من الشهوة والغضب واللهو واللعب والحرص على المحرمات، وانقبضت أعِنَّة رعوناتها، فأحضرت المطيةُ حظها من الخوف والخشية والحذر.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢٠) واللفظ له والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٢) وغيرهما.
(٢) جزء من حديث تقدم.
(٣) هو فعلوت من الجبر والقهر. نهاية.
(٤) رواه أبو داود (٨٧٣) والنسائي (١٩١/٢ و٢٢٣) باسناد صححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ.
(٥) الفوائد (٩٢).

ويدل على عظمة الله عز وجل معرفة عظمة بعض مخلوقاته: فمن ذلك قول رسول الله ﷺ:

«إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا! فيرد عليه: لا يعلم ذلك من حلف بي كاذباً»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»[2].

وفي صفة كبير الملائكة وعظيمهم جبريل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ (النجم/٥، ٦).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (التكوير/١٩ - ٢١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم[3].

---

(١) رواه الحاكم (٢٩٧/٢) وغيره وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) رواه احمد (١٥٣/٣) والحاكم (٤٦٨/٢) وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وهو جزء من حديث المعراج الطويل الذي رواه أحمد (٢٠٨/٤) والبخاري / الفتح (٣٠٢/٦ و ٤٢٣ و ٤٦٧ و ٢٠١/٧) ومسلم (١٦٤) والترمذي (٣٣٤٦) والنسائي (٢١٧/١ - ٢٢١) عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.

(٣) رواه أحمد (٣٩٥/١ وفي مواضع أخرى) واللفظ له، والبخاري / الفتح (٦١٠/٨) ومسلم (١٧٤) وغيرهم.

هذه صفته عليه السلام وانظر ما قاله رسول الله ﷺ عن خشيته الله عز وجل، فقال:

«مررت ليلة أُسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى»[1].

وما قاله سبحانه وتعالى عن الملائكة جميعاً:

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل/٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ[2] يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء/١٩، ٢٠).

وقال سبحانه: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ (الأنبياء/٢٧، ٢٨). فسبحانه وتعالى علواً كبيراً عما يصفه به الظالمون.

وفي «**موسوعة الأسماء الحسنى**»[3]: من غلب على عقله تعظيم الله خضع لهيبته ورضي بقسمته، ولا يرضى بدونه عوضاً، ولا ينازع له اختياراً ويبذل في رضاه كل مستطاع لأن من أدرك عظمة ربه صغرت الأشياء أمامه.

---

(١) تقدم.

(٢) أي لا يتعبون ولا يملون. ابن كثير (١٧٥/٣).

(٣) (١٨٧/١).

وفيها أيضاً[1] عند الكلام على معنى اسمه تعالى « القوي »: وقيل: القوي هو المتناهي في القوة، الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته. ويتضاءل كل عظيم عند ذكر عظمته، فالله تعالى أعطى الملائكة قوة كبيرة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن، ومع ذلك يخشون سطوته ويرتعدون من هيبته.

فصل

الأمر الثالث: التفكر في الموت وشدته.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ (الجمعة/٨).

وقال سبحانه: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (ق/١١).

وقال صلى الله عليه وسلم: « إن الموت فزع »[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: « أذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحريٌّ أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يعتذر منه »[3].

---

(١) (٢٩١/١).

(٢) جزء من حديث رواه أحمد (٣١٩/٣) ومسلم (٩٦٠) وأبو داود (٣١٧٤) وغيرهم.

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، انظر الصحيحة (٤٠٨/٣) وصحيح الجامع (٨٦٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت، فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا ذكره في سَعة إلا ضيقها عليه»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «أفضل المؤمنين أحسنهم خُلقا، وأكيسهم أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً، أولئك الأكياس»[2].

وقال ابن الجوزي[3]: إعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره، ويعظم له استعداده، لا سيما وهو في كل نَفَس بصدده.

وفي «الروض الفائق»[4]: أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين، وتخرس من فجأتها الألسن، وتقطر قطرات الأسف من الأعين؟ فتذكروا رحمكم الله فالأمر شديد وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ (ق/١١).

---

(١) حديث حسن رواه البيهقي وابن حبان عن أبي هريرة والبزار عن أنس. أنظر صحيح الجامع (١٢٢٢). وروى الفقرة الأولى منه الترمذي (٢٣٠٧) والنسائي (٤/٤) وابن ماجه (٤٢٥٨) والحاكم (٣٢١/٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ورواه غيرهم.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٥٩) وغيره، وهو حديث حسن بطرقه كذا قال الألباني في الصحيحة (٣٧٣/٣)، وهو في صحيح ابن ماجه (٣٤٣٥). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣٠٩/١٠): إسناده حسن.

(٣) الثبات عند الممات (ص٦١).

(٤) ص ٩٢.

وقال في «مختصر التبصرة»[1]: لقد أزعج الموت قلوب الخائفين، وأحرج خوف الفوت صدور العارفين، وبلبل انتظار البِلى أفئدة العابدين، وأجرى تخايل اللحود على الخدود دموع التائبين.

وفي «المدهش»[2]: يا شدة الوجل عند حضور الأجل، يا حسرة الفوت عند حصُول الموت، يا خجلة العاصين يا أسف المقصرين.

وقال ابن القيم[3]:

يا معرضاً عمّا يراد به	وقد جَدَّ المسير فمنتهاه دان
جذلان يضحك آمناً متبختراً	فكأنما قد نال عقد أمان
خلع السرور عليه أوفى حلة	طردت جميع الهم والأحزان
يختال في حلل المسرة ناسياً	ما بعدها من حلة الأكفان

وقال ابن الجوزي[4]: أين أرباب المناصب؟ أبادهم الموت المناصب، أين المتجبر الغاصب؟ أذله عذاب واصب، لُفَّت والله الأكفان كالعصائب، على تلك العصائب، وحلت بهم آفات المصائب إذ حل بلباتهم سهم صائب، فيا من يأمن هذه النوائب؟ أحاضر أنت أم غائب؟ كم عاص بات في ذنوبه، يتقلب على فراش عيوبه، مزمار ومزهر ومسكر ومنكر، فجاءه الموت فجاءة فأنساه ولده ونساءه، وجلب مساؤه ما ساءه، فنُقل إلى اللحد ذميماً، ولقي مِن غب المعاصي أمراً عظيماً.

---

(1) (٢/٢٦٠).
(2) ص ٢٠٦.
(3) القصيدة النونية (ص ٢٤٩).
(4) المدهش (ص ٣٣٤).

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما:

(كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً)[1].

وفي «المدهش»[2]:

أذكر الموت وداوم ذكره ... إن في الموت لذي اللب عبر
وكفى بالموت فاعلم واعظاً ... لمن الموت عليه قد قُدِر

وفي «لطائف المعارف»[3]:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستلقى بين أمواتِ
فاذكر محلك من قبل الحلول به ... وتب إلى الله من لهو ولذاتِ
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها ... قد آن للموت يا ذا اللب أن يأتي

فَصْل

الأمر الرابع: التفكر في القبر وعذابه، وهوله وفظاعته، وقد مرَّ في ذلك حديث سَمُرة رضي الله عنه وغيره.

وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»[4].

---

(١) رواه أحمد في «الزهد» (ص١٧٦) وابن ابي الدنيا في «كتاب اليقين» (رقم ٣١) بسند صححه الألباني في الضعيفة (١/٢). وروي مرفوعاً بسند ضعيف جداً، أنظر السلسلة الضعيفة (رقم ٥٠٢)، وكشف الخفاء (رقم ١٩٣٣).

(٢) ص ٢١١.

(٣) ص ٣٦٢.

(٤) تقدم.

وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء. فلما ذكر ذلك ضجّ المسلمون ضجة[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها تُرقُّ القلبَ، وتُدمِعُ العين، وتذكِّرْ الآخرة، ولا تقولوا هُجْراً»[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدها هذا - يشير إلى قبر - في عمله أحب إليه من بقية دنياكم»[٣].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة. فجلس على شفير القبر. فبكى حتى بل الثرى. ثم قال: «يا إخواني! لمثل هذا فأعدوا»[٤].

وفي «المدهش»[٥]:

يا أيها الواقف بالقبور
بين أناس غيب حضور

(١) رواه البخاري / الفتح (٣/٢٣٢).
(٢) رواه الحاكم (١/٣٧٦) باسنادين عن أنس، وأحمد (٥/٣٦١) عن بريدة عن أبيه مختصراً، وهو في صحيح الجامع (رقم ٤٤٦٠).
(٣) رواه الطبراني في الأوسط (رقم ٩٢٤) باسناد صححه الألباني على شرط مسلم / الصحيحة (رقم ١٣٨٨) ورواه غيره.
(٤) رواه أحمد (٤/٢٩٤) وابن ماجه (٤١٩٥) وغيرهما باسناد حسنه الألباني في الصحيحة (٤/٣٤٥).
(٥) ص ٣٣٤.

قـــــــد سكنوا في جـــــــدث معمور
بين الـــــــثرى وجنـــــــدل الصخور
ينتظرون صيحـــــــــــــة النشور
إنـــــــك عن حظـــــــك في غرور

وفي «التبصرة»[1]:

أفق من سكرتك أيها الغافل، وتحقق أنك عن قريب راحل، فانما هي أيام قلائل، فخذ نصيبك من ظل زائل، واقضِ ما أنت قاضٍ وافعل ما أنت فاعل.

أنسيـــت يـــا مغرور أنـــك ميـــت
أيقنْ بـــأنـــك في المقـــابر نـــازل
تفنى وتبـــلى والخـــلائـــق للبـــلى
أبمثـــل هـــذا العيش يفرح عـــاقـــل

وفي «مختصر التبصرة»[2]: يا أيها الملفوف غداً في أكفانه، النازل في حضرته، الذي سينساه أحبته، وقد كان سعيه لهم.

وفي «المدهش»[3]: يا من يشيع ببدنه الميْت. فأما قلبه ففي البيت. أتخلي بين المودود والدود؟ وتعود إلى المعاصي حين تعود. هلا أجَلْت بالبال ذكر البالي؟ وقلت للنفس الجاهلة: هذا لي. من زار القبور

---

(١) (٢٤٠/١).
(٢) ٢٦٠/٢.
(٣) ص ١٩٠.

والقلب غافل وسعى بين الأجداث والفكر ذاهل وشغله عن الإعتبار لهو شاغل فهو قتيل قد أسكره القاتل.

وفيه أيضاً[1]: يا مخدوعاً قد فتن، يا مغروراً قد غبن، من لك إذا سُوِّيَ عليك اللَّبن؟ في بيت قط ما سُكن، سَلْب الرفيق نذير والعاقل فطن.

وفيه ايضا[2]: يا لساعة الموت ما أشدها، تتمنى أن لو لم تكن عندها، وأعظم المحن ما يكون بعدها.

فصل

الأمر الخامس: التفكر في القيامة وأهوالها.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين/٤ - ٦).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج/١، ٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث

---

(١) ص ٢٤٠.

(٢) ص ٣٥٢.

النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعندها يشيب الصغير (وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد).

قالوا: يا رسول الله! وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف» الحديث[1].

وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر/٦٨).

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ (المزمل / ١٤).

وقال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ (المزمل/١٧، ١٨).

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ . وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ (المعارج ٨، ٩).

وقال سبحانه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ

---

(١) رواه احمد (٣/٣٢ - ٣٣) والبخاري/ الفتح (٦/٣٨٢ و ٨/٤٤١ و ١١/٣٨٨ و ١٣/٤٥٣) ومسلم (٢٢٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ورواه أحمد أيضاً (٤/٤٣٢ و ٤٣٥) والترمذي (٣١٦٨ و ٣١٦٩) عن عمران بن حصين رضي الله عنه وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

ٱلْمَنفُوشِ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (سورة القارعة).

وقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس/٣٣ - ٣٧).

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ (الطارق/٩).

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ (القمر/٤٨).

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (الذاريات/١٣).

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (القلم/٤٢).

وقال سبحانه: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (الفرقان/٢٦ - ٢٨).

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (مريم/٣٩).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ (الانسان/٢٧).

وقد تقدمت في القيامة وأهوالها أحاديث. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[1].

فصل

الأمر السادس: التفكر في النار وشدة عذابها، وخطر شأنها وما أعد الله عز وجل فيها لأعدائه، وحيثما قلت التفكر إنما أعني، استحضار ذلك في القلب وتكراره عليه حتى يعطي ثمرته المقصودة، وهي التقوى المتمثلة بفعل الطاعات وترك المعاصي، وقد مرّ الكلام على عذاب النار. وقال الله تعالى:

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾

(الفجر/٢١ - ٢٦).

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ (الشعراء/٢٠٥ - ٢٠٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء/٤٦).

---

(١) رواه أحمد (٢/٢٧ و ٣٦ و ١٠٠) والترمذي (٣٣٣٣) والحاكم (٢/٥١٥ و ٤/٥٧٦) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب»[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين»[٢].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها. ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[٣].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فما زال يقولها، حتى لو كان في مقامي هذا لسمعه أهل السوق، وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه[٤].

---

(١) رواه أحمد (٢٠٣/٣ و ٢٥٣) ومسلم (٢٨٠٧). وروى ابن ماجه نحوه بإسناد صححه الألباني/ صحيح ابن ماجه (رقم ٣٤٨٨).

(٢) رواه أحمد (٣٣٦/٢) والترمذي (٢٥٧٤) وصححه الألباني على شرط الشيخين / الصحيحة (٤١/٢).

(٣) رواه البخاري / الفتح (٤٠٠/١١) وفي مواضع أخرى، وهذا لفظه ومسلم (١٠١٦) والنسائي (٧٤/٥) ولفظه مقارب للبخاري.

(٤) رواه الدارمي (٣٢٩/٢) باب في تحذير النار، وقال الألباني في تخريج المشكاة (٥٦٨٧): اسناده صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: « ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها »[1].

قال في « **فيض القدير** »[2]: يعني النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون ، وليس هذا طريق الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات وفيه معنى التعجب ، أي ما أعجب حال النار الموصوفة بشدة الأهوال وحال الهارب منها مع نومه وشدة غفلته والإسترسال في سكرته.

وفي « **المدهش** »[3]:

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم
أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا
والموت ينذرهم جهراً علانية
لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بد موردهم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
أفي الجنان وفوز لا انقطاع له
أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع
لينفع العلم قبل الموت عالمه
قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا

(١) رواه الترمذي (٢٦٠١) والطبراني في الأوسط (١٦٦٠) وغيرهما. وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٥٣) بطرقه.

(٢) (٥/٤٤٦).

(٣) ص ٢٦٦.

فصل

الأمر السابع: تفكر العبد في ذنوبه، وإن كان قد نسيها فإن الله تعالى قد أحصاها، وأنها إن تحط به تهلكه إن وكّله الله تعالى إليها. والتفكر في عقوبات الله تعالى عليها في الدنيا والآخرة. ولا يغرنّ المذنب النعم، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

«إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب، وهو مقيم على معاصيه، فانما ذلك منه استدراج». ثم تلا: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام/٤٤)[1].

وقال تعالى: ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ (الأعراف/١٨٣).

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ (آل عمران/٣٠).

وقال سبحانه: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (سورة الزلزلة).

---

(١) رواه أحمد (١٤٥/٤) وغيره وحسنه العراقي / الإحياء (١٣٢/٤) وصححه لغيره الألباني في الصحيحة (٧٠٠/١).

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء/٤٧).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومُحَقَّرات الذنوب، فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كُنّا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات. يعني بذلك المهلكات[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا أذنب، كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت. فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لأَعْلَمَنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة، بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء

(١) رواه أحمد (٤٠٢/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه و (٣٣١/٥) عن سهل بن سعد رضي الله عنه ورواه غيره. وحسن اسناده الحافظ في الفتح (٣٢٩/١١).

(٢) رواه البخاري / الفتح (٣٢٩/١١) ولفظه (يعني بذلك المهلكات) من كلام البخاري كما ذكر الحافظ.

(٣) رواه أحمد (٢٩٧/٢) والحاكم (٥١٧/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. ورواه ابن ماجه (٤٢٤٤) وهو في صحيح ابن ماجه (رقم ٣٤٢٢).

منثوراً». قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلِّهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم. ويأخذون من الليل كما تأخذون. ولكنهم أقوام إذا خلَوا بمحارم الله، انتهكوها»[1].

فَصْل

الأمر الثامن: أن يعلم العبد أنه قد يحال بينه وبين التوبة بموت مفاجىء أو فتنة مضلة أو غفلة مستمرة أو تسويف وامداد إلى الموت أو غير ذلك، وعندها يا حسرة من لم يتب.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون/٩٩، ١٠٠).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا عند عمر. فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه. فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره[2]؟ قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة. ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا. قال: أنت، لله أبوك!.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٠٥).

(٢) فتنة الرجل في أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم، وشحه عليهم، وشغله بهم عن كثير من الخير كما قال تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (التغابن/١٥) أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم، وتأديبهم وتعليمهم، فإنه راع لهم ومسؤول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا.

قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عُوداً. فأي قلب أشربها[1]. نُكِتَ فيه نكتة سوداء. وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء. حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا[2]. فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض. والآخر أسودُ مُرْبادّاً[3]، كالكوز مُجَخِّياً[4] لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. إلا ما أشرب من هواه»[5].

وفي «المدهش»[6]: بادر التوبة من هفواتك قبل فواتك، فالمنايا بالنفوس فواتك، أعجب خلائق الخلائق، محسن في شبابه فلما لاح الفجْر فجرَ، آه لموسم فاتك لقد ملأ الأكياس الأكياس.

وفيه[7]: إبك على نفسك قبل أن يُبكى عليك، وتفكر في سهم قد صوب إليك، وإذا رأيت جنازة، فاحسبها أنت، وإذا عاينت قبراً فتوهمه قبرك، وعدَّ باقي الحياة ربحاً.

---

(١) أشربها: أي دخلت فيه دخولاً تاماً وأُلزمها.
(٢) الصفا: الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء.
(٣) مربادّاً: من الربدة، وهو شيء من بياض يسير يخالط السواد.
(٤) مجخياً: أي مائلاً كما في لفظ أحمد وقيل: منكوساً وهما قريبان.
(٥) رواه أحمد (٤٠٥/٥) والبخاري/ الفتح (٨/٢ و ٣٠١/٣ و ١١٠/٤ و ٦٠٣/٦ و ٤٨/١٣) مختصراً ومسلم (٢٣١) وهذا لفظه والترمذي (٢٢٥٨) والحاكم (٤٦٨/٤) بسياقة أخرى وصححه على بشرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٦) ص ٣٥٤.
(٧) ص ٣٥٦.

وقال الألبيري[1]:

تفـت فؤادك الأيـام فتـاً	وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتـدعوك المنون دعـاء صـدق	ألا يا صاح: أنت أريد أنتا
أراك تحب عرساً ذات غـدر	أبـتَّ طـلاقهـا الأكيـاس بتّـا
تنـام الـدهر ويحـك في غطيط	بهـا حـتى إذا مـت انتبهتـا

وفي «الرعاية لحقوق الله» تعالى[2]: فاذا أراد هذا العبد المصر أن يصل إلى ما يحل به إصرار قلبه، ويبعثه على التوبة من ذنوبه، فلْيُعْنَ بطلب الخوف بالتخويف بالفكر في المعاد، وهجوم الموت وتعظيم حق الله عز وجل وواجب طاعته، ودوام تضييعه لأمره وركوبه لنهيه.

فصل

الأمر التاسع: من الأمور التي بها يستجلب الخوف من الله تعالى، وهو التفكر في سوء الخاتمة. وأن العبد لا يدري ما يحدث له في بقية عمره. والعلم بأن الله عز وجل مقلب القلوب، وهي بين اصبعين من أصابعه كما ثبت عن النبي ﷺ من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من قلب إلا بين اصبعين من أصابع الرحمن. إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه». وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مثبت القلوب ثبت

---

(١) ديوان أبي إسحق الألبيري (ص ٢٥).
(٢) ص ٦٦.

قلوبنا على دينك » قال: « والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة »[١].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ (الأنفال/ ٢٤).

قال ابن الجوزي[٢]: خوف السابقة، وحذر الخاتمة قلقل قلوب العارفين، وزادهم خوفاً قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾.

وكان أكثر أيمان النبي ﷺ (لا ومقلب القلوب)[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: « لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمع غلياناً »[٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: « إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن »[٥].

---

(١) رواه بهذا اللفظ أحمد (٤/ ١٨٢) وابن ماجه (١٩٩) والحاكم (١/ ٥٢٥ و ٤/ ٣٢١) وصححه على شرط مسلم. ورواه الحاكم أيضاً (٢/ ٢٨٩) بتقديم وتأخير، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأقرهما الالباني في ظلال الجنة (١/ ٩٨) ورواه غيرهم.

(٢) المدهش (ص ٣٩٤) بتصرف.

(٣) رواه البخاري / الفتح (١١/ ٥١٣ و ٥٢٣ و ١٣/ ٣٧٧) وغيره.

(٤) رواه أحمد (٦/ ٤) والحاكم (٢/ ٢٨٩) وغيرهما. وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٧٢).

(٥) رواه أحمد (٤/ ٤٠٨ و ٤١٩) باسنادين، هذا لفظ أحدهما، وصححها الألباني في تخريج المشكاة (رقم ١٠٣) وظلال الجنة (١/ ١٠٢)، ورواه ابن ماجه (٨٨) وغيره.

وقال ابن القيم[١]: إن العبد إذا علم أن الله سبحانه وتعالى هو مقلب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنه تعالى كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء ويخفض من يشاء، فما يؤمنه أن يقلب الله قلبه، ويحول بينه وبينه، ويزيغه بعد إقامته؟ وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين بقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (آل عمران/٨)، فلولا خوف الإزاغة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم.

فَصل

الأمر العاشر: صحبة الصالحين ومجالسة علماء الآخرة أولياء الله تعالى: المتقين عقابه، الخائفين منه عز وجل فإن تعذرتْ فسماع أخبارهم، ومطالعة أحوالهم. وإن أقعدك العجز وضعف الهمة عن إدراك مراتبهم فالتشبه بهم، وإلا فأقل الأمر نفحة من مسكهم.

وقال رسول الله ﷺ: «أولياء الله تعالى الذين إذا رُؤُا ذُكِرَ الله»[٢].

---

(١) طريق الهجرتين (ص ٥١٢). وقد حققه عمر محمود ابو عمر ويصدر قريباً عن دار ابن القيم (الناشر).

(٢) حسنه الألباني في الصحيحة (٢٠١/٤) وقال: رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢٣١/١) والواحدي (٥٨/١) والديلمي (٣٤١/٢/١).

فَصّل

الأمر الحادي عشر: سماع الموعظة من صاحب القلب الصادق، العالم الرباني، ولا بد من وجوده، ولكن دون لقائه خرط القتاد، فرحم الله تعالى الحسن وابن المسيب وأحمد والفضيل.

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات/٥٥).

وقال سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق/٤٥).

قال ابن الجوزي[١]: كانوا يتراسلون بالمواعظ لتقع المساعدة على اليقظة، كصياح الحارس بالحارس.

وفي «الروح» لابن القيم[٢]:

ألا يـــا نفس ويحـــك ساعـــديني
بسعي منـــك في ظـــلم الليـــالي
لعلـــك في القيـــامـــة أن تفوزي
بطيـــب العيش في تلـــك العـــلالي

وفي «الفوائد» له[٣]: اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضاعة رخيصة وسيأتي على تلك السوق يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.

---

(١) المدهش (ص ٣٣٣).
(٢) ص ٢٢٣.
(٣) ص ٦٤.

إذا أنـت لم ترحـل بزاد من التقـى
وأبصرت يوم الحشر من قـــد تزودا
نـدمـت عـلى أن لا تكون كمثلـه
وأنـك لم ترصـد كما كـان أرصـدا

فصل

واعلم أن ما ذكرناه من الأمور الجالبة للخوف ترجع كلها للعلم؛ العلم بالله تعالى واسمائه وصفاته وعظمته وعظمة كلامه. والعلم بكلام رسوله ﷺ وسيرته. والعلم بالنفس وجناياتها وعقوبات الله تعالى عليها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

وأعني بالعلم هنا، **العلم الصحيح** وما كان عليه سلف الأمة، هذا اولاً. وثانياً: **الموجب للحذر من الله عز وجل بطاعته وطاعة** رسوله ﷺ، لا العلم المجرد الموجود في الذهن فقط.

ويكون العلم - الذي أعني - نافعاً باستحضاره على الدوام وتدبره وتكراره بقلب شهيد، ييسر ذلك ويعين عليه كثرة ذكر الله عز وجل بتلاوة القرآن والمحافظة على الأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، ففي ذلك حياة القلب، مع ملازمة طلب العون والتوفيق والهداية إلى الصراط المستقيم، مِمَّن بيده أزِمَّة الأمور، ولا حول ولا قوة إلا به.

ويدل على ما ذكرته قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر/٢٨).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ

سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء /١٠٧-١٠٩).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»[٢].

وقال ابن القيم[٣]: فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف. قال ابن مسعود: وكفى بخشية الله علماً. ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحبه له، وكلما ازداد معرفة ازداد حياءً وخوفاً وحباً.

وقال ابن الجوزي[٤]: الخوف يكون بمقدار صفاء القلوب، وقوة المعرفة، وإنما أَمِنّا لغلبة الجهل.

---

(١) رواه البخاري / الفتح (٣١٩/١١ و ٥٢٤) عن أبي هريرة وأنس ورواه غيره. وهو جزء من حديث رواه مسلم (٩٠١) وغيره. وقد تقدمت هذه اللفظة في حديثين آخرين.

(٢) تقدم ومناسبته في أول الباب الثالث.

(٣) طريق الهجرتين (٥٠٤).

(٤) مختصر التبصرة (١٠٣/٢).

فَصْلٌ فِي بَعْضِ ٱلمَوَاعِظ

قال في «الرعاية لحقوق الله» تعالى[1]:

يا أخي، فاني أحذرك ونفسي مقاماً عنت فيه الوجوه وخشعت فيه الأصوات وذل فيه الجبارون، وتضعضع فيه المتكبرون، واستسلم فيه الأولون والآخرون بالذل والمسكنة والخضوع لرب العالمين. وقد جمعهم الواحد القهار الذي لا ثاني له في الهيبة، ولا مشارك في حكمه، جمعهم بعد طول البِلى للفصل والقضاء، في يوم آلى فيه على نفسه: أن لا يترك فيه عبداً أمره في الدنيا ونهاه حتى يسائله عن عمله في سره وعلانيته.

فانظر بأي بدن تقف بين يديه، وأعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً، فإنه لا يُصَدّق إلا الصادقين ولا يكذب إلا الكاذبين.

فليكن أول ما تبدأ به من العدة لذلك المقام تقوى الله عز وجل، في السر والعلانية، ليأمن قلبك في ذلك المقام مع قلوب المتقين، حين ينجز لهم ما وعدهم من الأمن والغبطة والسرور.

---

(١) ص ٣٦.

وفي «ارشاد العباد»[1]: فيا عباد الله من خاف الله جل وعلا في دنياه أمّنه الله في أخراه، ولو آمن الإنسان حقاً بالله الواحد الأحد الفرد الصمد وجزم يقيناً بما بعد الحياة من الجنة والنار، وما أعد الله لأهلها إجمالاً وتفصيلاً. ولو خاف وعيد الله كما يخاف وعيد أحد الأشرار لما اجترأ يوماً أن يتخطى شريعة الله أو ينتهك محارم الله التي حذره من تخطيها بقوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (النساء/١٤). وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (البقرة/٢٢٩).

فاتق الله أيها المسلم وعظ نفسك في كل وقت بما بعده من الشدائد والكروب والعقبات، وحاسب نفسك على كل ما تقترفه وتفعله من السيئات، واتخذ من تقوى الله ستراً يقيك من غضب الله وعذابه.

فما أسعد من جعل التقوى رأس ماله، وما أرشد من راقب الله في جميع أحواله. فيا ويح من نسي الآخرة وأجهد نفسه في طلب الدنيا وكان بها جل اشتغاله.

أما وعظه مَن رَحل من أعمامه وأخواله؟ فالعجب ممن أفصحت له العبر وليس عنده سمع ولا بصر! أيبكي فاقد الإلف وينسى نفسه؟!أين مضى رفقاؤنا؟ أين ذهب معارفنا وأصدقاؤنا؟ هذه دورهم فيها سواهم، وهذا مُحبهم قد نسيهم وجفاهم.

---

(١) لعبد العزيز السلمان (ص ١١٩ - ١٢١).

فتفكروا إخواني في الراحلين، واعتبروا بالسالفين، وتأملوا في البصائر حال الدفين، وتأهبوا فأنتم في أثر الماضين.

فيا مُطْلَقاً أذكر قيودهم ويا متحركاً قد عرفت همودهم. فخلص نفسك من أسر الذنوب، وتأهب لخلاصك فإنك مطلوب، وتذكر بقلبك يوم تقلب القلوب.

واحذر حسرات الموت عند انقضاء المدة، واحذر تسويف الذين ذهبوا وما تأهبوا.

فكأني بك أيها الغافل في لهوه ولعبه الرافل في أثواب غيه وطربه الساعي في معصية ربه وغضبه، فلم يشعر إلا وقد نزل به من الموت أسباب عَطَبه.

فدبت الأمراض في جسده، وأُبدِل من لذيذ العيش بمر السَّقم ونكده، وانتزعته المنون من ماله وأهله وولده.

فَزُوِّدَ من ماله كفناً واعتاض عن القصور مَحَلة الأموات وطناً، يتمنى الرجعة إلى الدنيا ليجتهد في الأعمال الصالحات ولكن هيهات.

وفي «الإحياء»[1]: ومن العجائب أنا إذا أردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا واتجرنا وركبنا البحار والبراري وخاطرنا وإن أردنا طلب رتبة العلم فقهنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسَهرنا، ونجتهد في طلب أرزاقنا ولا نجلس في بيوتنا فنقول: اللهم ارزقنا، ثم إذا طمعت أعيننا نحو الملك الدائم المقيم قنعنا بأن نقول بألسنتنا: اللهم اغفر لنا

---

(١) (١٨٨/٤) بتصرف يسير.

وارحمنا، والذي إليه رجاؤنا وبه اعتزازنا يقول لنا: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم/٣٩) ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (لقمان/٣٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ (الانفطار/٦).

ثم كل ذلك لا ينبهنا ولا يخرجنا عن أودية غرورنا وأمانينا، فما هذه إلا محنة هائلة، إن لم يتفضل الله علينا بتوبة نصوح يتداركنا بها ويجيرنا. فنسأل الله تعالى أن يتوب علينا، بل نسأله أن يشوق إلى التوبة سرائر قلوبنا، وأن لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حظنا، فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل، إذا سمعنا الوعظ بكينا، وإذا جاء وقت العمل بما سمعنا عصينا، فلا علامة للخذلان أعظم من هذا، فنسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بالتوفيق والرشد بمنه وفضله. ا.هـ.

وسبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

وكتبه

أبو عبد الله

٣٠/جماد الأول/١٤٠٨هـ

الموافق ٢٠/كانون الثاني ١٩٨٨م.

المحتويات

الموضوع	الصفحة

تحت الطبع

كفاية الانسان من القصائد الغرر الحسان

جمع واختيار محمد سيد أحمد

موسوعة فضائل سور وايات القران الكريم

تاليف محمد رزق الطرهوني

الاربعون حديثا في الدعوة والدعاة

جمع واعداد علي حسن عبدالحميد

الصبر الجميل في ضوء القران الكريم والحديث النبوي الصحيح

سليم بن عيدالهلالي

الكشاف الفقهي التحليلي لتفسير القرطبي

تاليف مشهور حسن سلمان

بالاشتراك مع مكتبة الصديق بالطائف

طبع بإشراف

دار الصحابة

بيروت - لبنان ص.ب : ١٣/٦٠٠٥